غزوة ذي قَرَد

كان سبب هذه الغزوة، إغارة «عيينة بن حصن الفزاري» في خيل من غَطَفان، بعد مقدم رسول الله ﷺ بليالٍ قلائل، إلى المدينة، من غزوة (بني لِحْيان)، على لِقاح بالغابة، تعود لرسول الله ﷺ، وكان فيها رجل من غِفار وامرأته ـ قال ابن سعد: هذا الرجل الغفاري هو ابن أبي ذر، واسم امرأته ليلى ـ فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح.

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه حديثي «سلمة بن الأكوع» حول الغزوة هذه، وجاء في الحديث الأول [حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم (يعني ابن إسماعيل)، عن يزيد بن أبي عبيد، قال: سمعت سلمة بن أبي الأكوع، يقول: خرجت قبل أن يؤذَّن بالأولى ـ يريد صلاة الصبح ـ، وكانت لِقاحُ[1] رسول الله ﷺ ترعى بذي قَرَد، قال: فلقيني غلام لعبد الرحمٰن بن عوف، فقال: أُخِذَتْ لِقاحُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: مَنْ أخذها؟ قال: غَطَفانُ. قال: فصرختُ ثلاثُ صَرَخَاتٍ: يا صباحاه! قال: فأسمعتُ ما بين لابتي المدينة[2]، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتُهم بذي قرد، وقد أخذوا يَسْقُون من الماء، فجعلتُ أرميهم بنبلي، وكنت رامياً:

أنــــا ابـــــنُ الأكــــوعِ والـــيـــوم يـــومُ الـــرُّضَّـــعِ

فأرتجز، حتى استنقذتُ اللِّقاحَ منهم. واستلبتُ منهم ثلاثين بُرْدَةً، قال: وجاء النبيُّ ﷺ والناسُ، فقلتُ: يا نبي الله! إني قد حَمَيْتُ القوم الماءَ

---

(١) لِقَاح: جمع لِقْحَة، وهي ذات اللبن، قريبة العهد بالولادة.
(٢) لابتا المدينة: حَرَّتَاها.

ـ أي: منعتهم الماءَ ـ وهم عِطاشٌ، فابعث إليهمُ الساعةَ، فقال: (يابن الأكوع! مَلَكْتَ فأسجح)[١]، قال: ثم رجعنا، ويُرْدِفُني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة]. رقم (١٣١/١٨٠٦).

وجاء في الحديث الثاني: [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا هاشم بن القاسم. ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا أبو عامر العَقَديُّ، كلاهما عن عكرمة بن عمار. ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارميُّ، وهذا حديثه: أخبرنا أبو عليٍّ الحنفيُّ عبيدُ الله بنُ عبد المجيد، حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار)، حدثني إياسُ بنُ سلمة، حدثني أبي، قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ، ونحن أربع عشرة مائةً، وعليها خمسون شاة لا تُرْوِيها.

قال: فقعد رسول الله ﷺ على جَبَا الرَّكِيَّةِ[٢]، فإمَّا دعا وإمَّا بَسَق[٣] فيها، قال: فجاشت[٤]، فسقينا واستقينا.

قال: ثم إن رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة. قال: فبايعتُه أولَ الناس، ثم بايع وبايع، حتى إذا كان في وَسَطٍ من الناس، قال: (بَايِعْ، يا سلمة!)، قال: قلت: قد بايعتُك، يا رسولَ الله! في أول الناس، قال: (وأيضاً)، قال: ورآني رسول الله ﷺ غَرِلاً ـ يعني: ليس معه سلاحٌ ـ قال: فأعطاني رسول الله ﷺ جحفةً أوَ دَرَقَةً، ثم بايع، حتى إذا كان في آخر الناس، قال: (ألا تبايُعني؟ يا سلمة!)

قال: قلتُ: قد بايعتُك، يا رسول الله! في أول الناس، وفي أوسَطِ الناس، قال: (وأيضاً)، قال: فبايعتُه الثالثة، ثم قال لي: (يا سلمةُ! أين حَجَفَتُك أو دَرَقَتُك التي أعطيتُك؟). قال: قلت: يا رسول الله! لقيني عمي «عامرٌ» غرلاً، فأعطيته إيَّاها.

---

(١) أسجِحْ: أحسن وارْفُقْ.

(٢) جَبَا الرَّكيَّة: الجَبَا ما حول البئر، والرَّكيُّ: البئر، وبهاء لغة حكاها الأصمعي وغيره.

(٣) بَسَقَ: صحيحة وفيها ثلاث لغات: بزق وبسق وبصق.

(٤) جاشت: ارتفعت وفاضت.

قال: فضحك رسول الله ﷺ، وقال: (إنك كالذي قال الأول[١]، اللهمَّ! أبغني ـ أي: أعطني ـ حبيباً هو أحبُّ إليَّ من نفسي)، ثم إن المشركين راسلونا الصلح، حتى مشى بعضنا في بعض ـ أي: إلى أو مع ـ، واصطلحنا، قال: وكنت تبيعاً ـ خادماً ـ لطلحة بن عبيد الله، أسقي فرسه، وأَحُسُّه[٢]، وأخدُمُهُ، وآكل من طعامه، وتركتُ أهلي ومالي، مهاجراً إلى الله ورسوله ﷺ، قال: فلما اصطلحنا نحن وأهلُ مكة، واختلط بعضنا ببعض، أتيتُ شجرة فكسحتُ شوكها، فاضطجعت في أصلها. قال: فأتاني أربعة من المشركين، من أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ، فأبغضتُهم، فتحولْتُ إلى شجرة أخرى، وعلَّقوا سلاحهم، واضطجعوا، فبيناهم كذلك إذ نادى مُنادٍ من أسفل الوادي: يا للمهاجرين! قتل ابن زُنَيْمٍ.

قال: فاخترطت[٣] سيفي، ثم شددتُ[٤] على أولئك الأربعة وهم رقود، فأَخذتُ سلاحَهم، فجعلتُه ضِغْثاً[٥] في يدي، قال: ثم قلت: والذي كرم وجه «محمد» ﷺ! لا يرفع أحدٌ منكم رأسه الذي ضربت الذي فيه عيناه، قال: ثم جئتُ بهم أسوقهم إلى رسول الله، قال: وجاء عمي «عامرٌ» برجل من العَبَلاتِ[٦] يقال له: «مِكْرَزٌ»، يقوده إلى رسول الله ﷺ، على فرسٍ مُجَفَّف[٧]، في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ،

---

(١) إنك كالذي قال الأول: الذي صفة لمحذوف، أي: إنك كالقول الذي قاله الأول، فالأول فاعل، والمراد به ـ ها هنا ـ المتقدم بالزمان، يعني: أن شأنك مع عمك يشبه فحوى القول الذي قاله الرجل المتقدم زمانه.

(٢) أحُسُّه: أحُكُّه بالمِحَسَّة لأزيل عنه الغبار.

(٣) اخترطتُ: سللتُ.

(٤) شددت: حَمَلتُ وكرَرْتُ.

(٥) ضِغثاً: حِزْمَةً، أي: جمع سلاحهم فجعله حزمة.

(٦) العَبَلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قريش، وهم أمية الصغرى، والنسبة إليهم عَبَليٌّ، ترده إلى الواحد.

(٧) مُجَفَّف: عليه تَجفاف: بفتح التاء وكسرها، ما يُجَلَّل به الفرس ليقيه السلاح والجراح في الحرب.

فقال: (دَعُوهم، يكن لهم بَدْء الفجور وثَناهُ[١])، فعفا عنهم رسول الله ﷺ، وأنـــزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [٤٨/الفتح/ ٢٤] الآية كلها.

قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة، فنزلنا منزلاً، بيننا وبين (بني لِحْيان) جبل وهم المشركون[٢]، فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رَقِيَ هذا الجبل الليلة.

كأنه طليعةٌ للنبي ﷺ وأصحابه، قال سلمة: فَرَقيتُ تلك الليلةَ مرتين أو ثلاثاً، ثم قدمنا المدينة، فبعث رسولُ الله ﷺ بظَهْرِهِ[٣] مع «رَبَاح» غلام رسول الله ﷺ، وأنا معه. وخرجت معه بفرس «طلحة»، أُندِّيه[٤] مع الظَّهْر ـ فلما أصبحنا إذا «عبد الرحمٰن الفزاريُّ» قد أغار على ظَهْرِ رسول الله ﷺ، فاستاقه أَجْمَعَ، وقَتَلَ راعِيَهُ، قال: فقلت: يا رباح! خذ هذا الفرس فأبْلِغْه «طلحة بن عبيد الله»، وأَخْبِرْ رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه.

قال: ثم قمتُ على أَكَمَةٍ فاستقبلت المدينة، فناديتُ ثلاثاً: يا صباحاه! ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنَّبْل، وأرتجز:

أنـــا ابـــنُ الأكـــرعِ والـــيـــومُ يـــومُ الـــرُّضَّـــعِ

فألحق رجلاً منهم، فأصكَّ[٥] سهماً في رحله، حتى خَلَصَ نصل السهم إلى كتفه، قال: قلت: خذها.

وأنـــا ابـــن الأكـــوع والـــيـــومُ يـــومُ الـــرُّضَّـــع

---

(١) بدء الفجور وثناهُ: أوله وآخره، كما في النهاية، والثّني: أن يعاد الأمر مرتين.

(٢) وهم المشركون: ضبطوها بوجهين: أحدهما: مبتدأ وخبر، والثاني: هَمَّ المشركون، أي: هَمُّوا النبي ﷺ وأصحابه من الهم، فخافوا غائلتهم، وأهمَّني: أغمَّني، وقيل: معناه: هَمَّ أمر المشركين النبيَّ ﷺ خوف أن يبيتوهم لقربهم منهم.

(٣) الظَّهْرُ: الإبل تُعَدُّ للركوب وحمل الأثقال.

(٤) أُندِّيه: أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلاً ثم ترسل في المرعى، ثم تَرِدُ الماء فترد قليلاً ثم تردُّ إلى المرعى.

(٥) أصك: أضرب.

قال: فوالله! ما زلت أرميهم وأَعقِرُ بهم، فإذا رجع إليَّ فارسٌ أتيت شجرة، فجلستُ في أصلها، ثم رميتُه، فعَقَرْتُ به، حتى إذا تضايق الجبلُ فدخلوا في تضايقه، علوتُ الجبلَ، فجعلت أُرَدِّيهم[١] بالحجارة. قال: فما زلت كذلك أَتْبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظَهْرِ رسول الله ﷺ إلاَّ خلَّفْتُه وراء ظهري، وخَلَّوْا بيني وبينه، ثم اتبعتُهم أرميهم، حتى ألقَوْا أكثر من ثلاثين بُرْدَةً وثلاثين رمحاً، يستَخِفُّون، ولا يطرحون شيئاً إلاَّ جعلتُ آراماً[٢] من الحجارة يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابُه، حتى أَتَوْا متضايقاً من ثَنِيَّة، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفَزَاريُّ، فجلسوا يتضَحَّوْن (يعني يَتَغَدَّوْن)، وجلست على رأس قرن[٣]، قال الفزاريُّ: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البَرْح[٤]، والله! ما فارقنا منذ غَلَس، يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا. قال: فليقم إليه نفر منكم، أربعةٌ، قال: فصَعِدَ إليَّ منهم أربعة في الجبل، قال: فلما أمكنوني من الكلام، قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا، ومن أنت؟ قال: قلت: أنا «سلمة بن الأكوع»، والذي كرَّم وجه «محمد» ﷺ! لا أطلب رجلاً منكم إلاَّ أدركته، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني، قال أحدهم: أنا أظن، قال: فرجعوا، فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخلَّلون[٥] الشجر.

قال: فإذا أولهم «الأخْرَمُ الأسديُّ»، على إثره «أبو قتادة الأنصاريُّ»، وعلى إثره «المقداد بن الأسود الكنديُّ»، قال: فأخذت بعنان «الأخْرَم»، قال: فولَّوْا مدبرين، قلت: يا أخْرَم! احذرهم، لا يقتطعوك حتى يَلْحق رسول الله ﷺ، وأصحابه. قال: يا سلمة! إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حَقٌّ، والنار حَقٌّ، فلا تحل بيني وبين الشهادة،

---

(١) أَرَدِّيهم: أسقطهم.
(٢) الآرام: الأعلام، مفردها إِرَم، كعِنَب.
(٣) القَرْن هنا: الجبل الصغير المنقطع عن الجبل الكبير.
(٤) البَرْح: الشدة.
(٥) يتخلَّلون: يدخلون من خلالها.

قال: فخلَّيته، فالتقى هو و«عبد الرحمٰن»، قال: فعَقَرَ بعبد الرحمٰن فرسَهُ، وطعنه «عبد الرحمٰن» فقتله، وتحوَّل على فرسه، ولحق «أبو قتادة»، فارسُ رسول الله ﷺ بعبد الرحمٰن، فطعنه، فقتله، فوالذي كرَّم وجه «محمد» ﷺ! لتبعتهُم أعدو على رجليَّ، حتى ما أرى ورائي، من أصحاب «محمد» ﷺ ولاغُبارِهم شيئاً، حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء، يقال له: ذو قَرَد[1] ليشربوا منه وهم عطاشٌ، قال: فنظروا إليَّ أعدو وراءهم، فحلَّيتهم عنه (يعني أجليتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة، قال: ويخرجون فيشتدون في ثنية، قال: فأعدو رجلاً منهم، فأصكُّه بسهم في نُغْض[2] كتفه، قال: قلت: خذها وأنا ابنُ الأكوع، واليومُ يومُ الرُّضَّع، قال: يا ثَكِلَتْه أمه! أَكْوَعُهُ بُكْرَة؟ قال: قلت: نعم، يا عدو نفسه! أكوَعُك بُكْرَةَ، قال: وأردوا فرسين على ثَنِيَّة.

قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ، قال: ولحقني «عامر» بِسَطيحَةٍ[3] فيها مَذْقَة[4] من لبن، وسطيحةٍ فيها ماء، فتوضأت، وشربت، ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلأتهم عنه، فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل، وكلَّ شيءٍ استنقذته من المشركين وكلَّ رمحٍ وبردةٍ، وإذا «بلال» نحر ناقة من الإبل الذي ـ وفي بعض النسخ: التي، وهو أوجه لأن الإبل مؤنثة ـ استنقذت من القوم، وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها، قال: قلت: يا رسول الله! خَلِّني فأنتخب من القوم مائة رجل، فأتَّبعُ القوم فلا يبقى منهم مُخْبِرٌ إلا قتلته، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النهار، فقال: (يا سلمة! أَتُرَاك فاعلاً؟) قلت: نعم، والذي أكرمك! فقال: (إنهم الآن لَيُقْرَوْنَ في أرض غَطَفان)، قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نَحَرَ لهم جَزُوراً، فلما كشفوا جلدها رأوا

(١) في أكثر النسخ: ذا قَرَد، والصواب ما أثبتُّه.
(٢) النُّغْض: العظم الرقيق على طرف الكتف.
(٣) سَطيحة: إناء من الجلد.
(٤) مَذْقَة: قليل.

غباراً، فقالوا: أتاكُمُ القومُ، فخرجوا هاربين، فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: (كان خيرَ فرساننا اليومَ أبو قتادة، وخيرَ رجَّالتنا سَلَمةُ) قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمَيْن: سهمُ الفارس وسهمُ الراجل، فجمعهما لي جميعاً، ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء، راجعين إلى المدينة.

قال: فبينما نحن نسير، قال: وكان رجل من الأنصار لا يُسْبَقُ شَدًّا، قال: فجعل يقول: ألا مسابقٌ إلى المدينة؟ هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك.

قال: فلما سمعت كلامه، قلت: أما تُكْرِمُ كريماً، ولا تهابُ شريفاً؟ قال: لا، إلاَّ أن يكون رسولُ الله ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله! بأبي وأمي! ذَرْني فَلأُسابقَ الرجلَ، قال: (إن شئت)، قال: قلت: اذهَبْ إليك، وثنيتُ رجليَّ، فطفرتُ فعدوتُ، قال: فربطتُ عليه شرفاً[1] أو شَرَفَيْن، استبقي نفسي، ثم عَدَوْتُ في إثره، فربطت عليه شَرَفاً أو شَرَفَيْن، ثم إني رَفَعْتُ حتى ألحقه. قال: فأصكه بين كتفيه، قال: قلت: قد سُبِقَتْ والله! قال: أنا أظن، قال: فسبقتُه إلى المدينة، قال: فوالله! ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله ﷺ، قال: فجعل عمي «عامرٌ» يرتجز بالقوم:

تـالله لـولا الله مـا اهـتـديـنـا ولا تَـصَـدَّقْـنـا ولا صَـلَّـيْـنـا
ونـحـن عـن فـضـلـك مـا اسـتـغـنـيـنـا فـثـبـت الأقـدام إن لاقـيـنـا
وأنـزلـن سـكـيـنـةً عـلـيـنـا

وفي تاريخ الطبري[2] عن ابن إسحاق قال: وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينة: الفزع الفزع! فتتامَّت الخيول إلى رسول الله ﷺ، فكان أول من انتهى إليه من الفرسان «المقداد بن عمرو».

---

(١) صحيح مسلم (١٣٢/١٨٠٧)، وللحديث بقية تتصل بغزوة خيبر سنة سبع للهجرة.
(٢) تاريخ الطبري (٢/٦٠١).

ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ﷺ بعد «المقداد» من الأنصار «عَبَّادَ بن بشر بن وَقْش بن زُغْبة بن زَعُورا» أخو بني عبد الأشهل، و«سعد بن زيد» أحد بني كعب بن عبد الأشهل، و«أُسَيْد بن ظُهَيْر» أخو بني حارثة بن الحارث ـ يشك فيه ـ و«عُكَّاشَة بن مِحْصَن» أخو بني أسد بن خزيمة، و«مُحْرِز بن نَضلة»، أخو بني أسد بن خزيمة، و«أبو قتادة الحارث بن ربعي» أخو بني سلمة، و«أبو عياش» وهو «عبيد بن زيد بن صامت» أخو بني زُرَيْق.

فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمر عليهم «سعد بن زيد»، ثم قال: (أخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس). وقد قال رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني عن رجال من بني زُرَيْق ـ لأبي عياش: (يا أبا عياش! لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك)، فلحق بالقوم! قال أبو عياش: فقلت: يا رسول الله! أنا أفرس الناس، ثم ضربت الفرس، فوالله! ما جرى خمسين ذراعاً حتى طرحني، فعجبت أن رسول الله ﷺ يقول: (لو أُعْطِيَهُ أفرس منك!) وأقول: أنا أفرس الناس. فزعم رجال من بني زُرَيْق أن رسول الله ﷺ أعطى فرس (أبي عياش) معاذ بن ماعص ـ أو عائذ بن ماعص ـ ابن قيس بن خَلْدة، وكان ثامناً ـ وبعض الناس يعد «سلمة بن عمرو بن الأكوع» أحد الثمانية، ويطرح «أُسَيْدَ بن ظُهَيْر» أخا بني حارثة، ولم يكن «سلمة» يومئذٍ فارساً. وكان أول من لحق بالقوم على رجليه، فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا.

وعن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة: أن أول فارس لحق بالقوم «مُحْرِز بن نَضْلة» ـ أخو بني أسد بن خزيمة ـ ويقال لمحرز: «الأخرم»، ويقال له: «قمير» ـ وأن الفزع لما كان، جَالَ فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط[1]، حين سمع صاهلة الخيل، وكان فرساً صنيعاً[2]

(١) الحائط: البستان.

(٢) صنيعاً: الفرس الذي يخدمه أهله ويقومون عليه.

جامًّا[١]، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع من نخل هو مربوط به: يا قمير! هل لك في أن تركب هذا الفرس ـ فإنه كما ترى ـ ثم تلحق برسول الله ﷺ وبالمسلمين! قال: نعم، فأعطينه إياه، فخرج عليه، فلم يَنْشَبْ أن بَذَّ الخيل بجمامه[٢] حتى أدرك القوم، فوقف لهم بين أيديهم، ثم قال: قفوا يا معشر اللكيعة[٣]! حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار، وحمل عليه رجلٌ منهم فقتله، وجال الفرس فلم يقدروا عليه، حتى وقف على آرِيِّه[٤] في بني عبد الأشهل، فلم يقتل من المسلمين غيره، وكان اسم فرس «محمود» ذا اللَّمة. وحدَّث محمد بن إسحاق عمَّن لا يُتَّهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، أن «مُحْرِزاً» إنما كان على فرس لعُكَّاشة بن محصن يقال له: الجَنَاح، فقُتِل «محرزٌ» واستُلِبَ الجناح.

ولما تلاحقت الخيل قَتَل «أبو قتادة، الحارثُ بن ربعي» أخو بني سلمة «حَبيب بن عيينة بن حصن» وغشَّاه ببردته، ثم لحق بالناس، وأقبل رسول الله ﷺ والمسلمون، فإذا «حبيب» مسجًّى ببردة «أبي قتادة» فاسترجع الناس ـ أي: قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون ـ، وقالوا: قُتِل «أبو قتادة» فقال رسول الله ﷺ: (ليس بأبي قتادة، ولكنه قتيل لأبي قتادة، وضع عليه بردته، لتعرفوا أنه صاحبه). وأدرك «عُكَّاشة بن مِحْصَن» أوباراً وابنه عمرو بن أوبار، على بعير واحد، فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعاً، واستنقذوا بعض اللِّقاحِ، وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قَرَد، وتلاحق به الناس، فنزل رسول الله ﷺ، وأقام عليه يوماً وليلة، فقال له «سلمة بن الأكوع»: يا رسول الله! لو سَرَّحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح، وأخذت بأعناق القوم، فقال رسول الله ﷺ فيما بلغني: (إنهم الآن

(١) جَامًّا: متروك لا يركب.
(٢) الجِمامُ: السحاب.
(٣) اللكيعة: اللئيمة.
(٤) الآرِي: الحبل الذي تشد به الدابة.

ليُغْبقُون[١] في غَطَفان).

وقسم رسول الله ﷺ في أصحابه في كل مائة رجل جزوراً فأقاموا عليها، ثم رَجَعَ رسول الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة. وعن أبي الزبير المكي عن الحسن بن أبي الحسن البصري: (وأقبلت «ليلى» امرأة ابن أبي ذر الغفاري على ناقة من إبل رسول الله ﷺ، حتى قدمت عليه، فأخبرته الخبر، فلما فرغت قالت: يا رسول الله! إني قد نذرتُ لله أن أنحرها إن نجَّاني الله عليها، فتبسَّم رسول الله ﷺ ثم قال: (بئس ما جَزَيتها أن حملك الله عليها ونَجَّاك بها ثم تنحرينها، إنه لا نَذْرَ في معصيته، ولا فيما لا تملكين، إنما هي ناقة من إبلي، فارجعي إلى أهلك على بركة الله).

قال ابن هشام: وكان اسم فرس سعد بن زيد: (لاحق)! واسم فرس المقداد: (بعْزَجَة)، ويقال: (سبحة)، واسم فرس عُكَّاشة بن مِحْصن: (ذو اللمة)، واسم فرس أبي قتادة: (حَزْوَة)، وفرس عبَّاد بن بشر: (لَمَّاع)، وفرس أُسَيْد بن ظُهَيْر: (مَسْنُون)، وفرس أبي عياش: (جُلْوَة).

وأقام رسول الله ﷺ في المدينة بعض جمادى الآخرة ورجب، ثم خرج إلى بني المصطلق من خُزَاعة في شعبان من السنة السادسة للهجرة، ومن الشعر الذي قيل في يوم ذي قَرَد، قول حسان بن ثابت الأنصاري[٢]:

أَظَنَّ عُيَيْنَةَ إذْ زارها ... بأن سوف يهدم فيها قصورَا
فأُكذبتَ ما كنتَ صَدَّقْتَه ... وقلتم سنغنم أمراً كبيرَا
فعِفْتَ المدينة إذ زرتها ... وآنستَ للأُسْدِ فيها زئيرَا
فولَّوْا سراعاً كشَدِّ النَّعام ... ولم يكشفوا عن مُلِطٍّ حصيرَا
أميرٌ علينا رسولُ المليك ... أَحْببْ بذاك إلينا أميرَا
رسولٌ نصدِّق ما جاءه ... ويتلو كتاباً مضيئاً منيرَا

(١) يُغبقُون: يشربون اللبن وقت العشي.
(٢) سيرة ابن هشام (٣/٣١٥).

وقال ابن هشام في سيرته[1]: وقتل يومئذٍ من المسلمين مع مُحْرِزٍ (وقاص بن مُجزز المدلجي) فيما ذكر غير واحد من أهل العلم.

(١) سيرة ابن هشام (٣/٣١١).